حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٩٨) ٢٠١٣/٧/٢١ م | www.al-badeel.org | Issue (98) 21/7/2013

اشتباكات عنيفة بين مقاتلين أكراد وإسلاميين شمال سوريا

الأحياء المهددة بالسقوط تتعافى وتطرد النظام

البديل :

تمكن الثوار من إفشال اقتحام النظام لحي القابون في العاصمة دمشق بعد أن كان على وشك السقوط، حيث وصلت تعزيزات ضخمة للجيش الحر من مقاتلي الغوطة الشرقية وتمبد النظام خسائر فادحة.

وأظهر مقاطع فيديو بثها ناشطون جرافات تقوم بهدم المنازل في حي القابون قبيل عملية الاقتحام النهائي التي أخفقت فجأة بوصول مقاتلي الغوطة. وتحولت ازقة حي القابون والأحياء المجاورة مثل برزة إلى مواقع ملاحقة لفلول جنود النظام بعد ثلاثة أسابيع من قتال عنيف.

وفي شمال سوريا، ازدادت حدة الخسائر والمواجهات بين مقاتلين أكراد ومجموعات تابعة للدولة الاسلامية في العراق والشام. وبلغت حصيلة القتلى في خامس يوم من القتال نحو ٤٤ قتيلاً بحسب مصادر "البديل"، فيما امتدت الاشتباكات إلى مدينة تل أبيض المجاورة لراس العين، حيث اعتقلت قوات الحماية الكردية أمير الجبهة أبو مصعب خلال اشتباكات اندلعت على خلفية هجوم النصرة على حاجز للقوات الكردية خارج تل أبيض.

وفي حلب، سيطرت الفرقة التاسعة التابعة للجيش الحر على بلدة خان العسل جنوب حلب بعد قتال سريع ومباغت أسقط خلاله الثوار طائرة عسكرية بصاروخ حراري. وبسبب فشل النظام في حلب، جرى قبل أيام تغيير في القيادة العسكرية والأمنية في حلب، حيث ترأس اللواء مرشد الضاهر رئاسة اللجنة الأمنية خلفاً للعميد محمد خضور مع تعيين العميد عصام زهر الدين قائداً لعمليات الجيش في المدينة.

وفي حمص، استرد ثوار حي الخالدية عافيتهم بعد نصب كمين لميليشيات الشبيحة المحاصرة للحي وقتل العشرات منهم، وسط دعوات من عائلات القتلى بالانسحاب وفك الحصار عن حي الخالدية تفادياً لسقوط المزيد من الخسائر في صفوف النظام.

سياسياً، ذكرت مصادر دبلوماسية أن وفداً رفيع المستوى سياسياً وعسكرياً من ائتلاف المعارضة السورية، يعد العدة لزيارة باريس ولندن ونيويورك، التي سيعقدون فيها يوم الجمعة المقبل، اجتماعاً مع أعضاء مجلس الأمن، لبحث الأزمة والأوضاع في سوريا بما في ذلك مؤتمر جنيف ٢ المقبل .

وقال مقربون من الرئيس الفرنسي ، إن رئيس الائتلاف السوري المعارض أحمد عاصي الجربا سيزور باريس الثلاثاء والأربعاء، حيث سيلتقي الرئيس فرنسوا هولاند . وقال مصدر دبلوماسي فرنسي إن "هذه المعارضة الوسطية المعتدلة التي تتمتع بالثقة هي التي نحاول فعلاً تعزيزها تمهيداً لحل سياسي». وقال مصدر دبلوماسي آخر: "نعرفه جيداً، إنه فرنكوفوني . جاء الى باريس مراراً".

رأي البديل- اللاجئون ... حين تضيق أرض العرب

من يهتم اليوم لقضية اللاجئين السوريين؟ ومن يتابع ملفاتهم الكثيرة والمتشعبة؟ وهم الذين خرجوا من ديارهم وحياتهم على أمل العودة إلى بلد محرر من نظام قاتل.

تفاقمت في الأسبوع الأخير مشكلة اللاجئين في مصر على خلفية سياسية، بعد أن حُشدت ضدهم منابر إعلامية عدة، اتهمت السوريين بمشاركة الإخوان المسلمين المصريين في أعمال عنف. ربما شارك بعض السوريين– الذين لا يتجاوز عددهم العشرات على أكثر تقدير، في مناصرة الإخوان المصريين، لكن هذا الأمر لا يمكن أن يكون مبرراً لشن حملة ضد عموم السوريين المقيمين في مصر، أو لوقف العمل بنظام السفر إلى مصر من دون تأشيرة مسبقة، وهو ما حرم الكثير من السوريين من اللجوء إلى مصر، خاصة أنها كانت تشكل ملاذاً لفئات كثيرة من اللاجئين، نظراً لعوامل عدة، وأهمها أن السفر إليها لا يحتاج إلى تأشيرة.

اليوم تغلق الأبواب أمام السوريين، وتصبح ظروف اللجوء أكثر صعوبة، ففي لبنان مثلاً أصبح اللاجئ السوري في عيون فئات كثيرة مصدر قلق، وهو تعبير مهذب عن مشاعر الكثير من اللبنانيين الذين باتوا ينظرون إلى السوري اللاجئ كمصدر تهديد وجودي.

الحياة المعيشية في لبنان تحتاج إلى تكاليف باهظة، ومن لجأ إلى لبنان بات يعاني صعوبة العيش، وقد أصبح الكثير من السوريين في لبنان كمثل ريشة في مهب الريح، يعيشون من دون عمل أو مساعدات، في ظل بلد يعاني أساساً من مشكلات سياسية واقتصادية، ويشكو عدم مساعدة المجتمع الدولي له في تحمل استضافة اللاجئين السوريين على أراضيه.

اللاجئون في مخيمات الدول المجاورة لا تحتاج أوضاعهم إلى شرح، فقد باتت التقارير الصحافية وتقارير الجهات الدولية تعج بشرح مطول لمعاناتهم، ولعدم قدرة المجتمع الدولي على تأمين ما يكفي من الأموال لتقديم المساعدات الضرورية لهم، والتي تكفل الحدود الإنسانية الدنيا لهم، وقد باتت بعض تلك المخيمات أشبه بالسجن.

أما فرصة اللجوء إلى دول مجلس التعاون الخليجي فهي معدومة، حيث يتطلب الأمر الحصول على فيزا، وهو أمر دونه صعوبات كثيرة، ومن يتمكن من السوريين الوصول إلى الخليج بعد معاناة كبيرة في الحصول على الفيزا فإنه يصطدم بعدم إمكانية الحصول على إقامة عمل، ما يعني البحث من جديد عن مكان آخر.

السوري اليوم ينظر إلى الأرض العربية الشاسعة فيشعر بالمرارة، ويكاد لا يصدق أنها أصبحت غير قادرة على استضافة لاجئ مثله، وهو الذي فتح بيته وصدره لكل عربي لجأ إلى بلده ذات مأساة.

كيري يزور الزعتري ويلتقي ٦ لاجئين لمدة ٤٠ دقيقة

■ عمان- رويترز:

زار كيري مخيم الزعتري في الأردن الذي يعيش فيه ١١٥ ألف لاجئ سوري ويبعد نحو ١٢ كيلومتراً من الحدود السورية، ومكث نحو ٤٠ دقيقة مع نحو ستة لاجئين عبّروا عن خيبة أملهم من فشل المجتمع الدولي في إنهاء الحرب الأهلية السورية المستمرة منذ عامين ونصف العام.

وأبلغهم كيري أن واشنطن تدرس عدة خيارات منها إقامة مناطق عازلة لحمايتهم لكن الموقف معقد ومازال هناك الكثير قيد البحث.

وقالت لاجئة سورية لكيري في مخيم الزعتري التابع للأمم المتحدة دون أن تعرف نفسها متسائلة "أين المجتمع الدولي؟ ماذا تنتظرون؟ نأمل الا تعود الى الولايات المتحدة قبل أن تجد حلا للأزمة. على الأقل افرض حظراً أو منطقة حظر للطيران."

واستطردت "الولايات المتحدة قوة عظمى وبوسعها أن تغير المعادلة في سوريا خلال نصف ساعة بعد عودتك الى واشنطن."

كانت تمسك بقلم في يدها تضرب به الهواء ثم الطاولة وقالت "سيدي الوزير إذا لم يتغير الوضع حتى نهاية شهر رمضان هذا المخيم سيصبح خاوياً. سنعود لسوريا ونحارب بالسكاكين."

واستطردت "أنت بوصفك ممثلا للحكومة الامريكية تنظر لإسرائيل باحترام أليس بوسعك أن تفعل نفس الشيء مع الأطفال السوريين؟"

وتفقد كيري بالطائرة الخيام والمنازل الجاهزة الصنع التي تشبه الحاويات في أكبر مخيم للاجئين السوريين في الأردن. وأخبر كيري اللاجئين الذين التقاهم في منطقة ادارية محاطة بالسياج بأنه يتفهم غضبهم.

وقال كيري للصحفيين "يشعرون بخيبة أمل وغضب من العالم لعدم تدخله وتقديم العون."

وأضاف "قلت لهم ان المسألة ليست قاطعة وسهلة كما يراها بعضهم. لكن لو كنت في مكانهم كنت سأطلب العون من أي مكان أجده فيه."

لم يدخل كيري الى منطقة المخيم الواسع التي يعيش فيها اللاجئون، بل مكث في المنطقة الإدارية المتاخمة حيث يعمل ويعيش مسؤولو المساعدات الإنسانية. وجاء اللاجئون وكان عددهم نحو ستة للقاء كيري في قاعة للمؤتمرات داخل المنطقة الادارية.

وقالت لاجئة أخرى للصحفيين بعد ان التقت مع كيري "لسنا راضين عن الرد الامريكي. ولم نكن قط. ما نريده هو فعل."

وخلال اللقاء قال كيري للاجئين إن كثيرا من الشبان الأمريكيين فقدوا ارواحهم او أصيبوا بإعاقة وهم "يحاربون من أجل الحرية في العراق وأيضا وهم يحاربون من أجل الحرية في أفغانستان."

وسأل الصحفيون مدير مخيم الزعتري التابع للأمم المتحدة كيليان كلاينشميت عن المدة التي سيستقبل خلالها المخيم لاجئين سوريين فرد قائلا "ثلاثة أيام.. ثلاثون عاما من يعرف؟".

أوغلو يحذر الأكراد من إقامة حكومة مؤقتة في شمال سوريا

■ «وكالات».

حذّر وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو الخميس الماضي، مجموعة كردية استولت على قرية سورية واقعة على الحدود التركية من أي اتجاه انفصالي ومن "العواقب الخطيرة" التي يمكن أن تنجم عن ذلك .

وقال داود أوغلو إن "المخاطر التي يمكن أن تنجم عن فرض أمر واقع بالغة الخطورة" . واعتبر الوزير التركي أن اتجاهاً انفصالياً لدى المقاتلين الأكراد في حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يعد الذراع السورية للمتمردين الأكراد في تركيا لحزب العمال الكردستاني الذين باتوا يسيطرون على رأس العين المواجهة لتركيا، "سيؤدي إلى تسعير المعارك وتعميق الوضع المهتز في سوريا" .

ووجه داود أوغلو أيضاً تحذيراً إلى مختلف الفصائل (الكردية والجهادية والمتمردة) من نقل معاركها إلى الأراضي التركية . وأضاف أن "تركيا ستواصل اتخاذ كل التدابير الضرورية لتأمين حماية حدودها" التي يبلغ طولها ٨٠٠ كلم مع سوريا .

وحول موضوع إقامة إدارة ذاتية كردية في سوريا قال سكرتير حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي صالح مسلم "نرى أن الأزمة (في سوريا) لا نهاية لها قريبة في الآفاق، ولهذا نحن محتاجون داخل المجتمع في غرب كردستان لتشكيل إدارة ذاتية ديمقراطية" . وأضاف مسلم أن الأمر هو "مشروعنا منذ عام ٢٠٠٧ لتأمين احتياجات الناس"، مشدداً على أن الحكومة ستكون مؤقتة . وتابع "هي شكل مؤقت للإدارة، وبمجرد أن يكون هناك اتفاق شامل ضمن سوريا في المستقبل عندها يمكن أن نضع حداً لهذه الإدارة" .

من جهته، أكد المتحدث باسم "مجلس الشعب لغرب كردستان" شيرزاد الايزدي التوجه إلى تشكيل الحكومة . وقال إن "هذه الإدارة الكردية ستكون بمثابة حكومة محلية مؤقتة، وهي التي ستتخذ الإجراءات لتنظيم انتخابات في المناطق الكردية" . وأشار موقع "الحدث نيوز" إلى اتفاق غير معلن أبرم بين القوى الكردية السياسية بحزب العمال الكردستاني والنظام السوري أفضى لقيام الأولى بطرد جماعة "جبهة النصرة" من المدينة وملاحقة فلول "القاعدة" في أنحاء الحسكة .

الدولة الإسلامية في العراق والشام تعلن عن قيامها أول أيام عيد الفطر

ناشطون: نرفض أن يقرر هؤلاء الأجانب مصير الشعب السوري

■ البديل :

كشف أحد قياديي الجيش الحر مؤخراً أن ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق سيعلن عن إقامة الدولة الإسلامية في الشمال السوري، وذلك في أول أيام عيد الفطر. الدولة الإسلامية في الشام والعراق تشكيل مكون في غالبيته من المقاتلين الأجانب الذين دخلوا سورية بقصد محاربة النظام إلى جانب الجيش الحر، وذلك عبر أكثر من سنتين من عمر الثورة السورية، وقد بدأ التنظيم في محاولات عديدة لترتيب الشؤون المدنية بعيداً عن الهدف الأساسي وهو محاربة النظام وإسقاطه، وجميعنا يعلم أنه حتى اليوم لم يسقط النظام ومازال يقصف المدن والبلدات السورية كما أنه مازال يقوم بالاقتحامات والمجازر في كثر من المناطق، ويرى الكثيرون أن الأولى بمن يسمون أنفسهم الدولة الإسلامية في العراق والشام أن يستكملوا الحرب مع النظام، بعيداً عن التدخل في الشأن المدني، في حين يؤيد البعض قيام دولة إسلامية في المناطق المحررة، ويعتبرونها ضرورة ملحة، وجهات نظر متضاربة لاحظناها عند إجرائنا هذا التحقيق مع بعض ناشطي الثورة السورية.

محمد سامي أحد ناشطي الثورة، إعلامي مطلع في الشمال السوري حدث "البديل" حول الموضوع فقال: إن هذا الوقت ليس مناسباً لإعلان أية دولة سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، كل الجهود يجب ان تخصص لإسقاط النظام، وليس لإقامة دول، وإعلان قيام دولة لا يتم بإعلان فئة واحدة موجودة على الأرض، بل يتم بالتوافق بين كافة الفئات سواء العسكرية أو المدنية، ثم عندما توافق جميع الفئات على إقامة دولة إسلامية فيجب أن يكون القرآن الكريم مصدر التشريع لهذه الدولة، وليس الأفكار المتشددة أو التصرفات الفردية المتسرعة، تلك التي شوّهت صورة الثورة وغطت وجهها الحضاري. كما أنه يجب تأمين متطلبات الشعب قبل إعلان الدولة، لأن مهمة الدولة خدمة الشعب، وليس التسلط عليه، وحكمه بالحديد والنار ، لمعاقبة المجرمين يجب توفير الأجواء التي تحد من انتشار الجريمة، كمنع الظلم لمنع الانتقامات، وتوفير الحاجات الأساسية للمواطن لمنع السرقات، يجب تأمين كل مقومات الدولة ومن ثم الإعلان عن إقامتها.

يضيف محمد: وفي حال اتفاق الجميع على قيام دولة إسلامية فإن موضوع اختيار مجلس شورى و أمير للدولة يصعب تحديده بهذه السرعة و عشوائياً، لأن عدد المسلمين كبير جداً، فلا يعقل وضع مجلس شورى بهذه السهولة، ويجب الأخذ برأي عامة الشعب، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"، وبالتالي لن ينجح بالانتخاب إلا الجيدون ، طبعا مع الشرط الثابت أن يكون القرآن الكريم هو مصدر التشريع .

أبو زين حجازي ، أحد المثقفين الثوريين، يعتبر نفسه مسلماً ملتزماً وصاحب فكر قال لـ "البديل": أخي الكريم إذا كان الخبر صحيحاً فهذه مصيبة فوق المصائب و الله أعلم، أي دولة هذه و أين أركانها و من هؤلاء و ما هو منهجهم؟ إن أعظم ما نخافه على سورية هو التقسيم ثم يأتي هؤلاء ليعلنوا البداية، هذا لن يخدم إلا العصابة الأسدية و الغرب الذي يزعم أنه صديق للشعب السوري، بينما هو يدبر هذا كله، طبعاً خطوة غير صحيحة، و لا يحق لهم ذلك لا في هذا الوقت و لا مستقبلاً، فأهل سورية هم أهل هذا الأمر، و ليس غيرهم، جاؤوا ليساعدوا أم ليحتلوا، سبحان الله في أول مرة طلب مني الحديث في تجمع لنصرة الثورة في الكويت حذرت من قدوم ما يسمى بالجهاديين إلى سورية، فالسيناريو معروف مع أن لا أحد فيهم معروف. يضيف أبو زين: السيناريو أنهم بكل الأحوال سيكونون مشكلة كبيرة تستعصي على الحل، فهم لن يحلموا بفرصة العودة من حيث أتوا حتى ولو رغبوا هم، و لو أرادوا ذلك فحكوماتهم شجعتهم و تراقب عودتهم، و هم لن يرضوا ببقائهم أن يحكمهم أو يحدد مصيرهم أحد، فهم يفهمون الدين كما يشاؤون هم و يرون أنهم الأحق بتحديد مصير غيرهم. هذا نذير شؤم بأن القادم على سورية أسوأ وأقسى مما مضى، فهم دون ريب على الأقل مخترقون و يعملون لحساب كل الناس إلا الإسلام و المسلمين. ثم كيف يعلنون هم دولة في أرياف وما هي علاقتهم بالشعب و الجيش الحر؟ أسأل الله أن تكون إشاعة لا أكثر. وقبل كل شيء لا مصلحة لأي سوري بالتعامل مع من أعلن ولاءه للقاعدة، فهذا باب شر لا يغلقه إلا الله.

إن هذا الوقت ليس مناسباً لإعلان أية دولة سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية

بينما رأى أبو محمد أحد القادة العسكريين في حلب أن من يسمون أنفسهم الدولة الإسلامية عليهم أن يتحلوا بقيم الإسلام والمسلمين أولاً ، ومن ثم يصفون أنفسهم بهذا الاسم ، يقول أبو محمد لـ "البديل" : بغض النظر عن شكل الدولة ، فالشعب السوري لن يقبل إلا أن يقيم دولته بنفسه، ولن تكون إلا بالشكل الذي يُجمع عليه الشعب بمختلف شرائحه من مدنيين وعسكريين ، فالمواطن السوري الذي عانى طويلاً وقتل وشرد وهجر هو الأحق بتشكيل دولته ، التي لم يحن أصلاً وقت تشكيلها. الأجدر بهؤلاء أن يساعدونا على إسقاط النظام بدلاً من ان يقوموا بما يشبه الاحتلال ، ألم يدّعوا أنهم مجاهدون ، ليرونا الجهاد في حرب النظام وليس في السيطرة على القرى والأرياف التي يقطنها الناس البسطاء الذين لا حول لهم ولا قوة ، ليستخدموا ما يملكون من قوة عسكرية ضد النظام، لكنهم بعيدون كل البعد عن ما يدعونه، هم يعملون وفق أجندة القاعدة ، ثم هنالك سؤال هام : ترى هل استطاعوا أن يقيموا دولتهم في العراق حتى يأتوا إلينا لإقامة هذه الدولة؟ منذ عشرين عاماً وهم يعملون على أرض العراق ولم يقدموا للعراقيين إلا ما هو سلبي، وفي كل الأحوال فإن الشعب السوري لن يقف صامتاً أمام مخططاتهم وسيرفضها رفضاً قاطعاً، بل وسيقاومها بكل الوسائل المتاحة.

من وراء الكواليس: عملية إيواء اللاجئين السوريين "الأكثر تعقيداً" في العالم

■ شبكة الأنباء الإنسانية :

قال كيليان كلينشميت وهو يستعد لبدء اجتماع أسبوعي لإدارة أكبر مخيم للاجئين السوريين في العالم: «لقد كان هذا الأسبوع سيئاً».

لا يمر أسبوع بسهولة في مخيم الزعتري– الذي يبلغ عدد سكانه قرابة الـ ١٢٠،٠٠٠ سوري– ويعد الآن خامس أكبر مركز للسكان في الأردن. لكن خلال الفترة الأخيرة انطوت على أعمال شغب أثناء توزيع المساعدات، أسفرت عن إصابة عدد من العاملين في مجال المعونة ونقلهم إلى المستشفى، وسرقة مراحيض، وحوادث طعن وضرب، وتدمير كامل لأحد خزانات المياه، ومحاولة تهريب الناس خارج المخيم (لا يسمح لهم بالمغادرة «ما لم يحصلوا على كفالة»). وعندما واجهتهم الشرطة، تحول بعض المهربين وبعض من أتباعهم إلى أعمال العنف، ما أدى إلى إصابة اثنين من ضباط الشرطة الأردنية.

وعلى الرغم من أن هذه الأفعال لا تنطبق بأي حال من الأحوال على كافة سكان المخيم، إلا أن مجموعات صغيرة من «مثيري الشغب» قد خلقت تحديات كبيرة.

وقال كلينشميت لفريق من العاملين في مجال المعونة في ظهيرة أحد الأيام في شهر حزيران، عند اجتماعهم معاً في غرفة اجتماعات داخل أحد الكرافانات: «هذا هو الموقع الأكثر تعقيداً في العالم فيما يتعلق بإدارة شؤون اللاجئين».

خارج الملاذ النسبي للاجئين المتمثل في كرافانات جاهزة، تلفح الشمس القاسية المنطقة الصحراوية المترية.

وقد تم بناء مخيم الزعتري في غضون أيام عندما بدأ اللاجئون يتدفقون عبر الحدود السورية–الأردنية الصيف الماضي. وفي ظل حالة الفوضى، لم يجد العاملون في مجال المعونة الوقت الكافي للاعتناء بأنفسهم. فحتى وقت قريب، لم يكن يتوفر لديهم سوى مجموعة واحدة فقط من مراحيض القرفصاء القذرة التي يغطيها البراز، وتنبعث منها رائحة سيئة وتضج بالذباب، ولا توجد فيها مياه جارية.

وخلال الأشهر الثلاثة الماضية، ومع تحسن الظروف في المخيم، تحسنت أيضاً الظروف بالنسبة للموظفين– بما في ذلك توفير كافتيريا جديدة تقوم ببيع الهامبرغر والكباب.

وتعمل مجموعة أخرى من الموظفين خلال الليل. وبعد غروب الشمس، يدخلون المخيم، يحتسون الشاي في أكواب بلاستيكية رقيقة في انتظار وصول اللاجئين الجدد القادمين من الحدود مباشرة. وتحت ضوء القمر، يقومون بتسجيل الأسر، وتلقيح الرضع، وتوزيع البطانيات، والاستماع إلى مئات القصص المروعة، التي «تجعلني في بعض الأحيان أرغب في ترك العمل»، بسبب الكآبة، بحسب ما قاله أحد عمال الإغاثة. وتعود مجموعة الموظفين الذين يعملون خلال الليل إلى عمان قبل طلوع الشمس.

وقال أحد العاملين في مجال الإغاثة مع الأطفال: «الأمر مرهقٍ ليس للعاملين في مجال الإغاثة فقط بل لأسرهم أيضاً».

جرس إنذار

وفي حادث وقع مؤخراً ، تجمع نحو ألف لاجئ خلال توزيع المساعدات، حيث قام بعضهم بالصعود إلى سطح منطقة الانتظار. وفي غضون دقائق، تعرض عمال الإغاثة إلى «وابل من الحجارة». ورغم أن الشرطة تدخلت بشكل أسرع من المعتاد، وأطلقت الغاز المسيل للدموع، إلا أن عمال الإغاثة تعرضوا مرة أخرى للخطر.

وقال كلينشميت: «لقد كانت بمثابة جرس إنذار حقيقي، مرة أخرى، إذ أوضحت مدى سرعة تطور مثل هذا الأمر، وكيف يمكن أن يتحول عدد كبير من الناس إلى العنف الشديد».

وقد بدأت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تطبيق تدابير أمنية أفضل، بما في ذلك أسوار معززة وإجراءات خاصة بالدخول والخروج من منطقة تسجيل اللاجئين «والمخيم الأساسي» حيث أقامت وكالات المعونة مكاتبها.

وتسعى مفوضية الأمم المتحدة للاجئين مع الحكومة إلى تطبيق القانون والنظام في مخيم الزعتري من خلال تقسيم المخيم إلى ١٢ منطقة، يتم تشغيل كل منها بواسطة إدارة لا مركزية. كما تأمل أيضاً في تخفيف الازدحام في القسم الغربي من المخيم، وتعزيز السيطرة على محيط المخيم، وتطبيق نظام تحديد الهوية البيولوجية بحيث يتم ربط كل لاجئ بعنوان جغرافي في المخيم، وكذلك تحسين أداء الشرطة، بما في ذلك تسيير دوريات ليلية.

ولكن أفضل ما قد يحد من وقوع أعمال العنف، حسبما يرى كلينشميت، هو تعزيز الحوار مع اللاجئين. فالسبب الحقيقي وراء العديد من أعمال الشغب التي وقعت في المخيم هي انتشار معلومات زائفة حول المساعدات التي تعتزم الوكالات تقديمها، وبالتالي يمكن تجنب مثل هذا الأمر.

ويرى بعض العاملين في الإغاثة بالمخيم، أن أحد أسباب المشكلة هي عدم إشراك اللاجئين في تطوير المشروع منذ البداية. فقد ركزت عملية المعونة على توفير الاحتياجات العاجلة للاجئين فقط، وذلك نظرا لكثرة المهام التي كان يتعين انجازها ونقص التمويل في المراحل الأولى.

وقال إيريس بلوم، نائب مدير المخيم: «لم نعط الأولوية اللازمة لحشد وتعبئة المجتمع المحلي. وهو ما نعمل الآن على تحسينه».

فعلى سبيل المثال، تأمل المفوضية في إشراك ممثلي المجتمع المحلي في الإجراءات الوقائية لحفظ الأمن في المخيم.

ولكن ليس من السهل فهم موازين القوى في المخيم. بينما يقول اللاجئون أنهم انتخبوا ممثلين من مجتمعاتهم، يقول عمال الإغاثة إن هناك عدداً من الأشخاص الذين نصبوا أنفسهم «قادة» في كل شارع، والذين لا يمررون بالضرورة المعلومات إلى بقية المجتمع.

وأضاف بلوم: «اللاجئون ليسوا كياناً موحداً غير منقسم، بل لديهم اختلافاتهم مثلما هو الحال في كل مجتمع».

نزاعات الكرافانات

وإحدى مجالات النزاع والاحتكاك بين اللاجئين هي توزيع «الكرافانات» (المقطورات الجاهزة التي تبرعت بها دول خليجية)، وهي أكثر قوة من الخيام وأقل عرضة للحرارة والمطر والغبار. وحتى الآن، تم تسليم تلك الكرافانات لقرابة نصف سكان المخيم، ولا تزال عملية التوزيع مستمرة.

وفي هذا الصدد، قال أحد اللاجئين، الذي كان ينتظر لنحو شهرين الحصول على كرفان لأسرته، إنه شاهد قادمين جدد إلى المخيم يحصلون على كرافانات قبله: «هذا هو السبب في إصابة الناس بالإحباط. إذا كانت هناك أدوار مُنظمة، فلن ينزعج أحد».

ولكن عمال الإغاثة يقولون إن الكثير من عدم الإنصاف يتأتى من شراء وبيع الكرافانات بين اللاجئين أنفسهم. وفي حين أن بعض الأسر لا تمتلك كرفاناً واحداً، يوجد لدى بعض الأسر اثنان أو ثلاثة.

وتضع سيولة الحركة في المخيم مجموعة أخرى من التحديات. فالشخص الذي قد تجده اليوم قد لا تجده في اليوم التالي، ذلك أن بعض الأسر تأخذ خيامها ومنازلها المتنقلة وتضعها في مكان آخر. ومن ثم يضطر عمال الإغاثة إلى الاعتماد على صور الأقمار الصناعية لتكوين صورة كاملة عن الوضع.

وقال أندرو هاربر، ممثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الأردن إن مخيم اللاجئين هو أشبه بمكعب روبيك. هناك خطة منظمة تنظيماً جيداً، حيث يتم وضع كل شيء في مكانه: «ولكن عندما يبدأ الناس في العبث بما حولهم، يصبح الوضع صعباً... فهناك حدود لما يمكننا السيطرة عليه».

ويأمل كلينشميت في أن يساهم إشراك قادة المجتمع المحلي في هذه العملية، في أن يصبحوا أكثر استعداداً لتحمل المسؤولية فيما يتعلق ببعض المشاكل في المخيم. وتقول المفوضية أن تحسين الحوار قد أسهم بالفعل في تقليص الاضطرابات وأعمال الشغب إلى حد كبير.

شعوب سورية أين ومتى تلتقي؟

غازي دحمان

أين صار موقع الحرية والكرامة في ثورة السوريين، بعد عامين ونصف من الصراع الدامي على تحقيقها؟ وهل ثمة معطيات ما زالت تؤكد إمكانية تحقيق مثل هذه الشعارات، أم أن الامور تطورت إلى مكان أخر وصارت هذه القضية من المنسيات؟

الجواب الطبيعي، هو أن الأمور في سورية انحرفت إلى اتجاهات أخرى وسياقات لم تكن تخطر ببال، بعيداً عن تحليلاتنا المواربة ورؤيتنا الرومنسية، المجتمع السوري كرس اصطفافه نهائياً، ولا يمكن العودة عن هذه الاصطفافات، لم يعد ينفع معها استمرار الدوران في الحلقة المفرغة، مثلما لم يعد ينفع وضع اللوم على عاتق طرف بعينه، هذه القضية باتت من مغذيات الصراع وعناصره المستفزة.

دع عنك ما يشيعه بعض السياسيين وما يحلم به المثقفون، هذه الشرائح تعمل وفق مبدأ التقية، وهمها فقط ألا يتهمها أحد بالانسياق إلى الحضن الطائفي وتماهيها معه، باعتبار أن ذلك عارٌ على الثقافة والمثقفين، في حين أن الكتل الأساسية من البيئات الحاضنة للطرفين باتت في اتجاهات متباعدة، ولم يعد ممكناً اللقاء، وكذا توجهات السياسيين، في سورية يمكن القول إن كل البيئات انغلقت على نفسها، وهي تعيش حالة استنفار دائم، همها الوحيد كيف تؤمن المدد للجيوش المدافعة، وكيف تصد الخطر عنها وتبعد شبحه.

هل ثمة دواعٍ للاستغراب والاستنكار؟، بالأصل لم نكن، في هذا الوطن المنكوب، نجتمع على كثير من الذكريات والمشتركات، لم تكن الوطنية كافية لكي نتحصن خلفها، وهي لن تصلح للعودة إلى اجتماعنا الوطني، ظلت هذه العصبيات عصية على الاختلاط، وظل الاندماج ضمن نسيج وطني آخر همها. ولا يحتاج الأمر إلى كثير عناء لاكتشاف ذلك، لا يحتوي التراث الثقافي والتاريخ السياسي للبلد على أي جهد للعمل في هذا الاتجاه. وأسهم النظام السياسي في تكريس هذه الظاهرة وكان يعمل على إنجازها، حيث وضعها ضمن حساباته في المهارة السياسية والقدرة على الحكم والتحكم، كان اللعب داخل الأنسجة الاجتماعية الوطنية وتمزيقها يشكل خط الدفاع الأول لنظام حكم ديكتاتوري يهمه استمرار حكمه أكثر من أي شيء آخر. وكان يعتبر أن اجتماع السوريين على قضية جامعة من شأنه تهديد استقراره في الحكم.

مقابل ذلك، لم تبذل المكونات السورية ما يكفي من جهد لتحقيق الوحدة الوطنية، تمترس الجميع خلف معتقداتهم وعاداتهم وقيمهم، ولم يطوروا أي مشتركات تجمعهم، كل ما فعلوه في المرحلة السابقة تمثل بتطوير الصور السلبية عن الآخر، واعتماد هذه النمطية في التعاطي، لم يكلف أحد نفسه الخروج من هذه الأقفاص، وحتى التكوينات السياسية ذات الطابع المتجاوز للطائفية والعرقية لم تكن سوى تجمعات غير فاعلة ذات تأثير سطحي.

ولعلّ ما يفضح هذا الواقع، ذلك الحجم الكبير من الكره الذي طفا على السطح، ومنذ الأشهر الأولى للثورة، اكتشف العلويون أنهم كانوا مضطهدين تاريخياً وسيقاتلون حتى الموت كي لا يعودوا إلى تلك الوضعية. واكتشف السنة، أو بعضهم ، أن العلويين أعداؤهم التاريخيين الذين يجب ان ينتهي عصر دولتهم عند هذا الحد. ما يثبت أن الطرفين كانا يمارسان لعبة غالب ومغلوب، لا عملية شراكة وبناء أوطان، وربما هذا ما يفسر سبب تأخر التنمية والتطور في سورية حتى لدى مقارنتها بدول الجوار، ربما كان المقصود تأجيلها إلى حين الانتهاء من هذه الوضعية النشاز.

بماذا تختلف سورية عن يوغسلافيا، أو عن الاتحاد السوفياتي السابق؟. هذه نماذج لتجمعات شعوب لم تستطع ان توجد فضاءً مشتركاً تعيش فيه، الجغرافيا وحدها غير كافية لخلق وطنيات وإنجاز عمليات اندماج وطنية، دعونا من هذه الرومانسية المصطنعة، نحن لم يعد بيننا من ذكريات غير الدم، وجودنا أمام بعضنا لوحده مستفز.

لماذا كل ذلك.....لأنهم اعترضوا على فساد يعرفه الأخرون وظلم يشهدون له وقهر لا ينكره أحد فيهم

صار الكثير من السوريين يكرهون العلم الذي يمثلهم، فبعد كل عملية ذبح يغرس على جثثهم، وصاروا يكرهون سلاح بلدهم الذي لا يكون صوته عالياً إلا في قمعهم، باتوا يكرهون الوطن الذي قذفهم لذل مخيمات اللجوء، قائمة حزمة مكروهات السوريين باتت طويلة بطول أيام عذاباتهم .

باتوا يكرهون الوطن الذي ترتجف قلوبهم رعباً على حواجزه الكثيرة، وينشف الدم في عروق أبناؤهم، كل الأماكن صارت سيئة، هنا قتل صديق وهناك رفيق وعند المنعطف شقيق، هنا تم ضرب فلان، واعتقل الآخر، صار الوطن كابوساً يأتيهم حتى في الليل.

لماذا كل ذلك.....لأنهم اعترضوا على فساد يعرفه الأخرون، وظلم يشهدون له، وقهر لا ينكره أحد فيهم، لأن صبرهم نفد منهم بعد أن قتل أولادهم، جعلوهم متآمرين وصهاينة وعملاء وتكفيريين وحاقدين، استحلوا قتلهم وانتهاكهم واغتصابهم واستباحتهم بكل الطرق. جلبوا كل أفاقي الأرض للمساعدة في قتلهم، حتى كوريا الشمالية كان لها حصة في المشاركة.

على ماذا وأين يلتقي السوريون بعد عامين ونصف على مسلسل الذبح الدائر في بلادهم، على الحرابة والغلبة؟ إن كان ذلك هو الأمر فلتكن الحرابة على التخوم، ما عاد سقف الوطن يحتمل أن تجري كل هذه الموبقات تحت سقفه.

هـــــل انتـــــهى أمـــر ســـــــوريا؟

بقلم دينيس روس :

إن ما كان من المفترض أن يكون الوجه السوري لما يسمى بـ "الربيع العربي" قد تحول إلى واحدة من أكثر المآسي في القرن الحادي والعشرين. فقد تصاعدت حدّة المعارضة – التي كانت سلمية في يوم من الأيام – ضد نظام حزب البعث الراسخ والقوي تحت قيادة الرئيس السوري بشار الأسد إلى أن أصبحت مقاومة مسلحة، وأخيراً إلى حرب أهلية وحشية حصدت حتى الآن ما يقرب من ١٠٠،٠٠٠ شخص. ويشكل هذا التصعيد تهديداً خطيراً، ليس لجيران سوريا فحسب، بل – نظراً لوجود الأسلحة الكيميائية في سوريا – إلى المجتمع الدولي أيضاً.

وقد اختارت الولايات المتحدة، مثلها مثل الدول الأخرى التي تدعم المعارضة السورية، التحرك، لكن بصفة أساسية من خلال وسائل دبلوماسية واقتصادية. ورغم أن ترددها في اتخاذ إجراءات أكثر مباشرة أمراً مفهوماً نظراً للطبيعة المنقسمة للمعارضة، إلا أن تكلفة العجز عن التأثير على توازن القوى بين المعارضة والنظام السوري قد يكون مرتفعاً. وأقول هذا ليس فقط بسبب الخسائر البشرية المروعة التي يجري حصدها، ولكن أيضاً لأنه بات من شبه المؤكد أن ينتشر الصراع إلى جميع الدول المجاورة لسوريا. وفي الوقت نفسه، يواصل الأسد – الواثق من قوته العسكرية والدعم الذي يحصل عليه من إيران و «حزب الله» – شن حرب على شعبه فيما أصبح صراعاً طائفياً واضحاً. وفي هذه المرحلة، ربما يبدو وكأن الوقت قد فات بحيث لا تستطيع الولايات المتحدة أن تؤثر على الأزمة السورية. ويقيناً، إن تزويد كميات صغيرة من المساعدات الفتاكة سوف لن يكون لها تأثير كبير على الوضع. فإيران و «حزب الله» عازمان على إبقاء الأسد في السلطة، حتى إلى حد استخدام قواتهما الخاصة. وعلى هذا النحو، سوف تحتاج الولايات المتحدة إلى بذل المزيد من الجهد للتأكد من أن توفير المساعدات الفتاكة يمكن أن يؤثر على توازن القوى. وسوف يتطلب هذا فعلياً تحمل مسؤولية إدارة مساعي تقديم المساعدات بصورة كلية إلى المعارضة.

ولن يكون هذا سهلاً، إذ سوف يتطلب الأمر تنسيق كافة مصادر الدعم المتباينة في الخارج – من المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا والإمارات العربية المتحدة وبريطانيا وفرنسا – والتأكد من تحويل كافة المساعدات المالية والتدريبات والأسلحة والمساعدات غير الفتاكة والإنسانية بطريقة تكاملية وتعاونية.

ولا ينبغي أن تكون هناك أية أوهام أو انطباعات خاطئة: إذ لو تولت الولايات المتحدة إدارة مساعي تقديم المساعدات – الأمر الذي سيتطلب استثماراً جدياً من الوقت ورأس المال السياسي من جانب الإدارة الأمريكية – فإن تحويل الوضع وميزان القوى سوف يستغرق بعض الوقت، وهذا أمراً ليس مسلماً به في هذه المرحلة.

وفي النهاية، لا تزال المعارضة السورية منقسمة رغم تشكيل "الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية" العام الماضي. وعلاوة على ذلك، تحتفظ العناصر الجهادية، بعد تلقيها أكبر قدر من المال والسلاح، باليد العليا داخل المعارضة، على الأقل في هذه المرحلة. وفي سبيل المساعدة في إحداث نتيجة إيجابية، سوف تحتاج الإدارة الأمريكية إلى ضمان ذهاب جميع المساعدات – فقط إلى من هم ملتزمون ببناء سوريا غير طائفية ومتسعة للجميع. وهذه الجماعات هي في وضع غير مؤات الآن، وحتى إذا ما أتيح لها ذلك النوع من المساعدات والتدريبات التي تحتاجها، فسوف يستغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن تكون قادرة على استغلالها.

والنقطة الأهم هنا هي أن الولايات المتحدة، وغيرها من الجهات التي تدعم المعارضة، تحتاج إلى تحديد هدف واضح. إن توفير المزيد من المساعدات المادية – بما في ذلك الأسلحة – بطريقة أكثر منهجية وتنسيقاً هو وسيلة لتغيير ميزان القوى على الأرض، وهذا هو السبيل الوحيد الذي يصبح من خلاله التحول السياسي التفاوضي أمراً ممكناً.

إن هذا هو الأمل، لكنه يبقى أمراً بعيد المنال في الوقت الراهن. فليس فقط يجب أن تصبح المعارضة أكثر مصداقية وأقل انقساماً، بل يجب على التحالف الدولي الذي يدعم المعارضة أن يصبح نفسه أكثر توحداً ويوفر دعماً حازماً ومتواصلاً لأولئك الذين يحاربون نظام الأسد. وحتى لو أمكن الوصول إلى نوع من الاتفاق السياسي، فسوف يلزم تنفيذه تواجد قوات دولية لحفظ السلام.

ولو بدا أن التوصل إلى حل سياسي للأزمة أصبح هدفاً ميؤوساً منه بشكل متزايد، فكيف يمكن للولايات المتحدة أن تستجيب للنتيجة الأكثر احتمالاً وهي تصدع سوريا وانهيارها؟ وبغض النظر عما يعتقده الأسد [حول إمكانية سيطرته على الأوضاع بصورة كاملة] فلن ينجح بذلك. وربما يواصل السيطرة على مناطق معينة داخل سوريا لفترة من الزمن، إلا أن تقسيم البلاد أصبح أمراً أكثر احتمالاً. ومثل هذا التدهور سوف يشكل تهديداً للمجتمع الدولي بأسره: فلن يسعى تنظيم «القاعدة» إلى إيجاد موطئ قدم له فيما قد تصبح فعلياً دولة فاشلة فحسب، ولكن فقدان السيطرة على الأسلحة الكيميائية في سوريا يمكن أن تكون له آثار كارثية على الجميع. وإذا ازداد الوضع سوءاً بصورة مماثلة، فلن تكن هناك دولة اسمها سوريا كما نعرفها منذ عقود.

وعلى أقل تقدير، إذا افتُرض أنه سيكون من المستحيل قيام حل سياسي، فستحتاج الولايات المتحدة إلى اتباع استراتيجية احتواء بديلة تهدف إلى إقامة منطقة عازلة في سوريا وحولها. وفي حين أن ذلك ليس نموذجاً مرضياً للغاية، إلا أنه لا يمكن السماح لسوريا المشرذمة أن تزعزع استقرار المنطقة بأسرها.

دينيس روس – مستشار في معهد واشنطن.

هل تقسيم سوريا لا مفر منه؟

حسام ميرو *

ليس سهلاً على أي منا أن يكتب عن تقسيم سوريا، خاصة إذا كان قدّ حلم لأكثر من ربع قرن بسوريا الديمقراطية والمزدهرة، لكن، وفي الوقت نفسه، ليس سهلاً على من انخرط يوماً في نقد الواقع انطلاقاً من الاعتراف به أن يتنكر للواقع وللوقائع، إذ طالما بقي الواقع لا الذات وحدها هو محرك الوعي.

نعم، حلمنا بسوريا التي تخرج يوماً عن نظام ديكتاتوري إلى رحاب التعددية، ومن نظام الرعية إلى نظام المواطنة، ومن وطن لفئة من فئاته إلى وطن لجميع أبنائه، وقد دفع بعض رفاقنا وأصدقائنا ثمن الحلم غالياً، وأكلت رطوبة جدران السجن لحم شبابهم، لكن معظمهم بقي على إيمانه بسوريا التي يحلم بها.

لكننا، إزاء الواقع الحالي، والذي قد يصعب توصيفه من زاوية واحدة، لا يمكن لنا أن نتهرب من مسؤولية توصيف هذا الواقع، والذي بات في جزء كبير منه يتحدث عن احتمالات كارثية، وليس بعيداً عنها احتمال التقسيم.

الانقسام السوري كان يتعمق يوماً بيوم خلال العامين الماضيين، ولم تنفع كل تصريحات وبيانات المعارضة طمأنة مناصري الأسد بأن سوريا المقبلة لن تكون سوريا الانتقام، وإنما سوريا لجميع مكوناتها، لكن خلق الطمأنينة لا يأتي بالبيانات والتصريحات، فقد أثبتت الوقائع أن الانقسام السوري في درجة من درجاته هو أعمق من كل حديث عن وطنية سورية جامعة.

سوريا كما عرفناها خلال حكم الأسد كانت بلداً للتكاذب بين مكوناتها، ولم يكن التعايش سوى زواجاً قسرياً، وجلّ ما نتج عنه كان مسكوناً بكراهية الآخر، إذ بات واضحاً أن مواقف الأطراف من بعضها البعض كان محدداً منذ ما قبل الثورة.

هرب النظام من استحقاقات الدولة الوطنية الحديثة، والمتمثلة بتحقيق الاندماج بين المكونات المختلفة، وبناء دولة القانون، وتحقيق ممارسة ديمقراطية متعددة، وتطوير البنى التحتية، وتوفير فرص عمل.. إلخ. هرب النظام عبر شعارات القومية والمؤامرة من كل استحقاق داخلي، ولعب دور البلطجي على شعبه، وعلى دول المنطقة، وبنى حوله منظومة من المستفيدين، دون أن يلتفت إلى ما كان يعتمل في صدور السوريين، وما يمزق نسيجهم الاجتماعي، وما يتم تكريسه في اللاوعي الجمعي من مفاهيم، حيث بات العلويون في ذهن غالبية كبرى هم النظام نفسه، بعيداً عما إذا كان هذا الأمر يجسد الحقيقة كلية كانت أو نسبية.

العلويون كطائفة وليس كأفراد لم يعبّروا جماعياً عن رفضهم منذ بداية الثورة لممارسات النظام، وحارب النظام النخب العلوية المعارضة التي شكلت بالنسبة له إزعاجاً كبيراً، وظل الحديث الإعلامي للنظام يتمحور حول إرهابيين، وغذى عبر منظومات إعلامية صديقة له الحديث عن مخاوف الأقليات، وكل ذلك صبّ في نهاية الأمر في عملية ازدياد الانقسام. الإرهابيون هم الأغلبية السنية المنتفضة ضد النظام، والأقليات المعرضة للإبادة على يد الإرهابيين هم أبناء الطائفة العلوية بالدرجة الأولى.

مناخات الصراع لم تتغذى على مادة جديدة اسمها الطائفية، وإنما كانت الطائفية مادة قديمة موجودة في الواقع السوري، وعميقة في وجدان الجميع، فقد ظلّ الحكم في سوريا في نظر الكثيرين مغتصباً من قبل أقلية علوية، وظل الحكم في نظر الكثير من العلويين مصدر حماية لهم من الأغلبية السنية، والوسيلة التي تحفظ المكتسبات، حتى لو كان معظمها وهمياً، فأي مكتسبات يمكن أن تكون دائمة في ظل بلد لا تحكمه المواطنة؟.

وفي مجريات الصراع وقفت إيران وحزب الله ومنظمات عراقية شيعية مع النظام، ووقفت دول عربية وإقليمية سنية مع قوى الثورة، و هكذا فإن الانقسام في الداخل هو نفسه لم يكن بعيداً عن الانقسام في المناخ الإقليمي، وقد وجدت الدول الإقليمية الحدث السوري بيئة مناسبة لممارسة الصراع فيما بينها بالوكالة، وراح الانقسام الداخلي يجد له أكثر من تبرير وأكثر من ذريعة.

لكن ما هو مهم حقاً اليوم هو الوقائع التي ترسخت على الأرض، وفي الوجدان، فأي حل يمكن أن يضمن مصالحة بين مكونات الشعب السوري، وخاصة بين السنة والعلويين؟.

لا تبدو الوقائع على الرغم مما تحرزه قوات الأسد من بعض الانتصارات أن يوحي بأي ممكنات في

العلويون كطائفة وليس كأفراد لم يعبّروا جماعياً عن رفضهم منذ بداية الثورة لممارسات النظام

في مجريات الصراع وقفت إيران وحزب الله ومنظمات عراقية شيعية مع النظام

قدرة الأسد في استعادة سيطرته على كامل الأرض السورية، لكن حتى هذا ليس مهماً في الحديث عن إمكانية عودة السوريين إلى بناء وطنية سورية جامعة، فالأمر بات مشكوكاً فيه، فقد أصبحت الفجوة في الكثير من مستوياتها غير قابلة للردم.

إن الحديث عن التقسيم لم يعد كفراً، ولن ينفع الاختباء وراء شعارات الوطنية الجامعة من تغيير الواقع المقسم أصلاً، ولن يكون التقسيم نفسه سوى تكريساً للانقسام الموجود، وليس اختراعاً.

لكن، ألا يحق لنا ونحن نوصف الواقع أن نطمح لأقل الخسائر الممكنة فيما لو كان التقسيم لا مفر منه؟ أم ثمة من سيجد فيما نقوله نوعاً من الخيانة لسوريا التي كانت، أو تلك التي حلم بها البعض: مثالاً للحرية والكرامة والعدالة والمواطنة.

من الصعب أن نتكلم عن التقسيم وألا نشعر وكأننا في حلم، أو أمام كارثة، لكن قد يكون من المفيد أن يشعر الجميع بالخطر، إذ ربما يكون هذا الشعور بداية لعمل وطني، يقي سوريا من هذا الخطر، أو ربما تكون الحقيقة أكبر من تجاهلها فتسرع من عمل الجميع لتكريسها بالوسائل السياسية، بدلاً من الوسائل التدميرية، والتي لن تفعل أي شيء سوى زيادة المآسي الإنسانية، وهي اليوم أكثر من أن تحصى في حياة السوريين.

* رئيس تحرير البديل.

النظام يعتقل الفنان يوسف عبدلكي وعدنان الدبس وتوفيق عمران

اعتقلت قوات الأمن الموالية للنظام السوري عضو هيئة التنسيق الوطنية والفنان التشكيلي البارز يوسف عبدلكي وعدنان الدبس وتوفيق عمران.

وقالت هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديموقراطي في سوريا: «قامت أجهزة الأمن باعتقال المناضلين الفنان يوسف عبدلكي، والمناضل عدنان الدبس، والمناضل توفيق عمران عضو حزب العمل الشيوعي، على حاجز الأمن السياسي في مدخل طرطوس» في غرب سوريا.

واشارت الهيئة إلى أنه «لم يعرف لأي جهة تم اقتيادهم»، محملة السلطات الأمنية «مسؤولية أمنهم وسلامتهم». وتقول جماعات معارضة إن نشطاء حقوقيين آخرين اعتقلوا الأسبوع الماضي فيما قالوا إنها علامة على أن النظام يضاعف ضغوطه على من ينبذون العنف ويدعون إلى المقاومة السلمية للأسد.

وعبدلكي فنان تشكيلي سوري ولد في القامشلي عام ١٩٥١، وهو حاصل على إجازة

من كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٧٦، وعلى دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس عام ١٩٨٦ ثم الدكتوراه من جامعة باريس الثامنة عام ١٩٨٩.

وأمضى أعواماً طويلة في المنفى، قبل أن يعود إلى سوريا للإقامة فيها بشكل نهائي في العام ٢٠٠٥.

وعمران من مواليد محافظة اللاذقية في غرب سوريا. أما عدنان الدبس فهو من محافظة السويداء يبلغ من العمر ٥٠ عاما، ومقيم في منطقة جرمانا في ريف دمشق، وهو عضو في ائتلاف القوى العلمانية.

السوريون في رمضان يواجهون واقعهم المرير بالسخرية والنكتة

■ أ.ف.ب

يتداول السوريون طرفة منذ بدء شهر رمضان، فيقولون ساخرين من واقع مرير «احذروا... لا تظنوا أن وقت الإفطار حان كلما سمعتم دوي مدفع».

ويكاد صوت المدفع لا يتوقف في مناطق واسعة من سوريا الغارقة في نزاع دام منذ أكثر من عامين، لكن همّ السوريين لم يعد يقتصر على الشق الأمني، بل هناك الهم الغذائي وتأمين القوت اليومي.

ويقول عبد الله (٣٢ عاما) الذي يعمل محاسباً، إن «المشكلة الآن لم تعد من ينتمي الى المعارضة ومن الى الموالاة... القضية الآن أن الناس يريدون أن يعيشوا».

وتمر سوريا بأزمة اقتصادية لا سابق لها، وشهدت الأسعار ارتفاعا كبيراً يعزوه التجار إلى صعوبة الاستيراد، وسجل سعر صرف العملة المحلية تقلبات بالنسبة للدولار. كما يحاول بعض التجار الاستفادة من الوضع، فيحتكرون مواد معينة لبيعها في وقت لاحق بأسعار أعلى.

ونظرا لشح المواد التموينية والغذائية، عمدت الحكومة السورية في بداية تموز الجاري إلى منع مغادري الأراضي السورية عن طريق الأمانات الجمركية «من إخراج أي مواد غذائية»، سواء أكانت هذه المواد سورية المنشأ أم مستوردة. كما قررت الثلاثاء الماضي فرض عقوبات على المحتكرين.

ودفعت هذه الازمة ربات البيوت الى التخلي عن عادة شراء المأكولات الجاهزة، وخصوصا الحلويات والمرطبات لاغناء المائدة الرمضانية، وتحضير معظم الاطباق في المنزل. وتقول أم مازن التي باتت تقضي المزيد من الوقت في مطبخها للتمكن من تحضير الحلويات والمشروبات بالإضافة إلى وجبة الإفطار: «الأزمة لن تدفعني للاستغناء عن عاداتنا طالما أستطيع ذلك».

إلا أن السوريين يبتكرون، رغم كل شيء، قصصاً طريفة لا تحصى للتهكم على واقعهم الأليم. وإذا كان الصائمون في المناطق التي بقيت في منأى

عن أعمال العنف يصحون على صوت المسحراتي، فإن نداءه لا يبلغ مسامع سكان المناطق التي تشهد اعمال عنف، بعدما أضحى صوت القصف يطغى على كل ما عداه.

ونتيجة لذلك، تخيل السوريون المسحراتي يصل عبر دبابة ليوقظ الناس، فابتكروا صورة تظهر طربوشه التقليدي على برج دبابة وطبله على مقدمها، مع عبارة «المسحراتي في سوريا»، وهم يتبادلون الصورة عبر هواتفهم المحمولة.

وينقل عن الحمامصة المشهورين بخفة الظل والذين تشهد مدينتهم أعمالا عسكرية واسعة ودموية، «خبر عاجل» مفاده أن «مسحراتياً بحمص بقي يقرع طبله لنحو ساعة، إلا أن أحداً لم يستيقظ فقام بتفجير نفسه» ليوقظ الناس.

واستغل بعض الناشطين المعارضين رمضان ليعبّروا عن ياسهم من الوعود الغربية بارسال أسلحة للمعارضة، فأوردوا على بعض صفحاتهم على «فيسبوك» تعليقاً يشير إلى «وصول أسلحة جديدة للمجاهدين في حمص المحاصرة سيتم استخدامها ابتداء من بعد صلاة عشاء أول يوم من أيام رمضان». و«هذه الأسلحة هي عبارة عن صلاة التراويح وقراءة القرآن وختمه والدعاء بالإضافة إلى صلاة القيام».

ودعا أحدهم عبر «فيسبوك» الى التبرع بدولار واحد خلال شهر رمضان «وستتضاعف حسناتك حسب سعر الصرف»، في إشارة إلى انهيار سعر صرف العملة المحلية أمام الدولار.